
نظرات في
تجربة العدالة والتنمية التركي
زيد بلال

نظرات في تجربة العدالة والتنمية التركي



لعل الباحث في تجربة العدالة والتنمية تبهره التصريحات النارية أو المواقف العاطفية الفرعية؛ لكنه يغفل كثيرا أو أكثر الأحيان عن جوهر الخط السائد ومركز الخيط الدائم الذي يشد كل الهوامش والتمظهرات المختلفة إليه.

إن الخلط بين ما هو جوهري وما هو فرعي يحدث عند المتابعين هذه البلبلة في تقييم النموذج، فتجد المادحين بإطلاق مصفقين لأي تعليق يدغدغ عواطفهم، ويتعامون بإصرار عن السياقات العامة الصادمة أو ما يشوه تلك الرؤية الحالمة، وما لا يستطيعون تبريره أو يعجزون عن تفسيره للجماهير يعلقونه دوما على شماعة الإكراه.

ومقصودي هنا هو توضيح ذاك الخيط الناظم الذي يمكن إرجاع حركيات النموذج جميعا إليه، ويكشف المفاهيم الكامنة ويزيل الغشاوات، ويفسر الظاهرة بأقوى نموذج تفسيري صالح.

أكثر تجربة يشيد بها الإخوان ويجعلونها قبلتهم وغاية المراد هي التجربة التركية، فقد فتنتهم تركيا وفتنهم أردوغان ونظامه وما حققه من طفرة اقتصادية، وجعلوا ذلك مهوى أفئدتهم، وهو المثال الذي لا يكفون عن ضربه للناس حول مدى النجاح المبهر لمنهجهم، ودونك ما كتبه قادة جماعة الإخوان ومنظروها من كتب ودراسات وما نشروه من محاسن النظام التركي في العالمين، كما أن تجربة أردوغان من الناحية الفكرية هي التحقق العملي لمشروع لبرلة الإسلام والدخول في دين النظام العالمي وحقوقه الإنسانوية، وقد قام الإخوان بالتنظير والتقديم الفكري والشرعي لمثل تجربة أردوغان قبل حصولها، وقد اعتمدوا في كثير من مفردات ذلك التنظير على قضية "المقاصد" وحرفوها تحريفا شديدا، وصارت بعد ذلك كل براجماتية ونفعية تسير بالحكم الأردوغاني الرشيد نحو الاستقرار والتقدم الاقتصادي جائزة مقاصديا، ولو خالفت قطعيات الدين وأصول الشريعة، فصار الفقه المقاصدي قطار الاندماج الكامل في اللبرلة والعولمة والرسملة الجاهلية العالمية.

دولة أردوغان هي دولة الرفاه التركي، وليست دولة الإسلام المتحرر المعادي لتسلط النظام العالمي، التناغمُ مع ليبرالية

أمريكا العالمية وصناعةُ الشراكة العالمية والبراجماتيةُ والعداءُ لحركات الإسلام الثوري هي أصول الدولة الأردوغانية، ودولة أردوغان هي دولة القانون وسيادته، وهو القائل: (تركيا دولة قانون، دولة علمانية اجتماعية، إلا أننا بصدد رفع هذه المعايير الديمقراطية نحن نريد تفعيل مشروع الوحدة والإخوَّة الداخلي)، وحليفه وصديقه "عبد الله جول" يقول بعد تولي الرئاسة: (أولويتي السياسية هي حماية العلمانية، وإذا كان البعض قلقا أقول له من فضلك لا تقلق.. إن مبدأ العلمانية هو مبدأ دستوري. حماية العلمانية هي واجب ومسؤولية الرئيس. همي أن ترتفع تركيا إلى مستوى الحضارة الحديثة وأن يبقى أتاتورك فوق الجميع). والفقه المقاصدي المحرف الشائه هو صاحب الدور الأخبث في شرعنة تعطيل الشرع، والرضى بيافطة سخيفة تسمى "مبادئ الشريعة"، والتي يقصد بها في هذا السياق مبادئ النظام الدولي بأكلاشيه إسلامي، الشريعة المحرفة المتصالحة مع العلمانية، والمدرسة الإخوانية المهيمنة على عامة الإسلاميين اليوم تعتمد على (المقاصد) اعتمادا شبه كلي في إجازة كثير من مفردات الواقع وتمريره تحت هذه اللافتة، الريسوني وغيره من منظري الإخوان كتبوا كثيرا في المقاصد، وخاصة عند الشاطبي رحمه الله، وقد افتروا على الرجل افتراء طويلا، وهم كثيرا ما يحملون معنى المصلحة على المعنى الذي تحمله المذاهب الإنسانية العالمية في تمرير الأحكام التي تنفعها وتضرها في الدنيا، دون اعتبار لمصلحة الدين ولا لمصلحة الدار الآخرة، وتصبح أي منفعة -ولو

كانت من باب الشهوة والتحسينات- مضخمة، وتسبغ عليها كلمات الباطل، وكأنها من الضرورات العامة، من أجل تبريرها وإتيانها، وكثير من هذه المصالح الدنيوية تصادم حق الله، وخاصة ما يتعلق بتوحيد الله في شرعه وأمره، وأهل العلم مجمعون على أن حق الله مصلحة أعظم من كل المصالح، وضرورة الدين مقدمة على كل الضرورات كالنفس والمال والعرض والعقل.

فيصبح مثلا: حكم أردوغان بغير من أنزل الله، وترخيص المحرم المجمع عليه كالدعارة، وتحريم الحلال المجمع عليه كالتعدد، ومنع شرائع الإسلام كالزكاة والجهاد، وموالاة الكافرين الصليبيين والدخول في حلف الناتو، وقتال المسلمين معهم في أفغانستان، والتحاكم للقانون الدولي، والاصطفاف في الحرب على الإسلام (الإرهاب)، وتسليم المسلمين المطلوبين للأمريكان= جائزا، للتمويه..!

فيجوز الحكم بشرائع الجاهلية= وصولا للحكم بالإسلام بعد ذلك.

ويجوز التطبيع مع إسرائيل = وصولا لتركه بعد ذلك.
ويجوز قتل المسلمين وتسليمهم= وصولا لحمايتهم بعد ذلك.
ويجوز الاصطفاف في صف الكفار= لمحاربتهم بعد ذلك.
ويجوز التحاكم للقانون الدولي= لنقضه وإبطاله بعد ذلك.
ويجوز الحكم بغير ما أنزل الله= للحكم بما أنزل الله بعد ذلك.
ويجوز تحريم الحلال وتحليل الحرام= لتعديله فيما بعد.

الخلاصة: يجوز ارتكاب الشرك والكفر طول العمر للمصلحة، وماكينة التبرير تعمل ولا تكف..!! وهذا لعمر الحق، فساد لا يقوله عاقل، فضلا عن عالم.

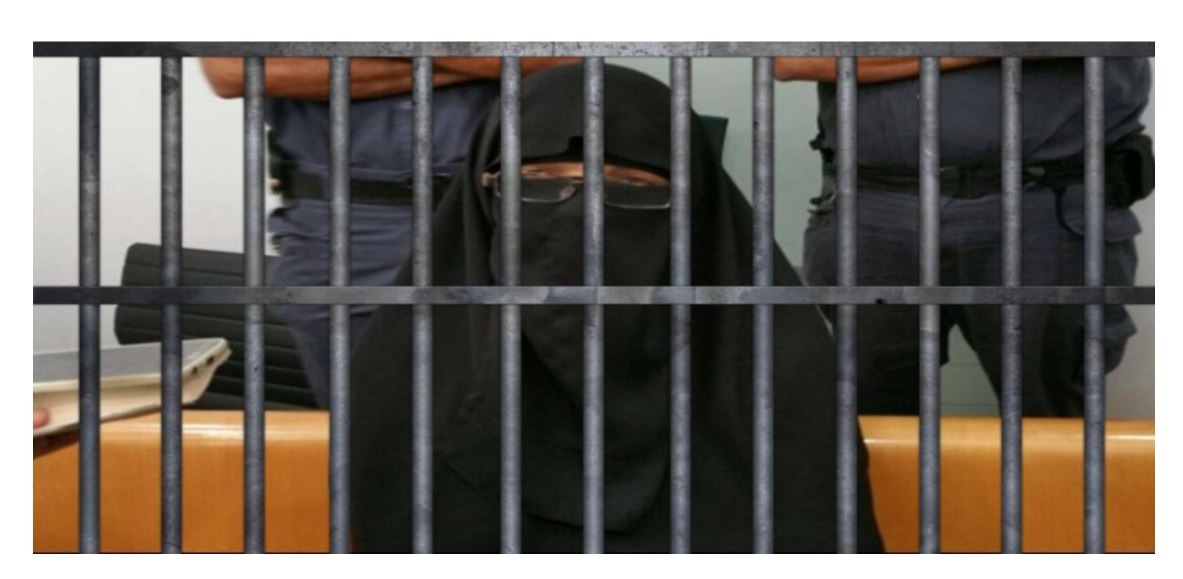

أردوغان: من الضروري أن يُعترف بحقوق المثليين

ولما كانت البرجماتية النفعية تقضي بصنع ظهير إسلامي عربي يتقوى الرجل به، وكذلك اللعب على الأوتار الدينية التركية التقليدية لصنع شعبية محلية= تم بعث العثمانيين من مهدهم، لكن بمظهر ومخبر قومي وتركي محض، مسلسلات وأفلام وشعارات وأقوال عثمانية وضعت جميعا في خدمة السيد رجب طيب ومشروعه.

فالبرجماتية المطلقة منها ينطلق وبها يلعب، وهي التي ستجعل الرجل يسارع بالمشاركة في الحرب الكونية على الإرهاب، والسبب الثاني الذي ساعد على ذلك هو القطيعة التركية الإسلامية مع الإسلام الثوري الجهادي منذ عهد أتاتورك، وكل تصريحات أردوغات وتحركاته تدور بين هذين الأصلين:

في يناير 2013: أردوغان يصرح: تركيا على استعداد للتعاون في حال تدخل عسكري في مالي، في سبتمبر 2013: عُقد المنتدى العالمي لمكافحة الإسلام (أقصد الإرهاب!) في نيويورك برئاسة مشتركة لكل من تركيا والولايات المتحدة الأمريكية، في فبراير 2014: تركيا تقصف قافلة تابعة لتنظيم الدولة مُصرحة بأن هناك تغيرا جوهريا في الموقف التركي، في مايو 2014: خمس بوارج حربية تابعة لـ«الناتو» ترسو في ميناء حلق الوادي بتونس (بريطانية وإيطالية وتركية وبارجتين ألمانيتين)، بعد تحركات حفتر، (أريد فرقا واحدا بين ليبيا ومالي، وسوريا التي يدافع عنها النظام التركي..؟!! قصف الأولين واجب، بينما قصف الأخيرة محرم مثلا..!! لماذا يدافع عن سوريا، ثم يعرض المشاركة في التدخل الدولي في ليبيا ومالي.. والآن يتدخل عسكريا في الصومال؟!)، في 3 يونيو 2014: أنقرة تدرج "جبهة النصرة" إلى قائمة الإرهاب، في 9 يونيو 2014: الرئيس الإيراني حسن روحاني يزور تركيا، في إطار (تعاون اقتصادي ضخم + تعاون في الحرب على الإرهاب)، في 12 يونيو 2014: تركيا تدعو "الناتو" لعقد اجتماع طارئ بشأن أحداث الموصل (دخول تنظيم الدولة)، الطيب أردوغان: "أنادي الولايات المتحدة.. لقد طلبت منا حتى الآن تسليم العديد من الإرهابيين وقمنا بتسليمهم واحدا تلو الآخر، وهذه الشخصية -كولن- متورطة بالانقلاب العسكري وعليك أن تسلميها لنا"، هؤلاء الذين سلمهم واحدا تلو الآخر.. منهم: أبو عياض التونسي سلمه لحكومة تونس في 2003. أبو أيمن

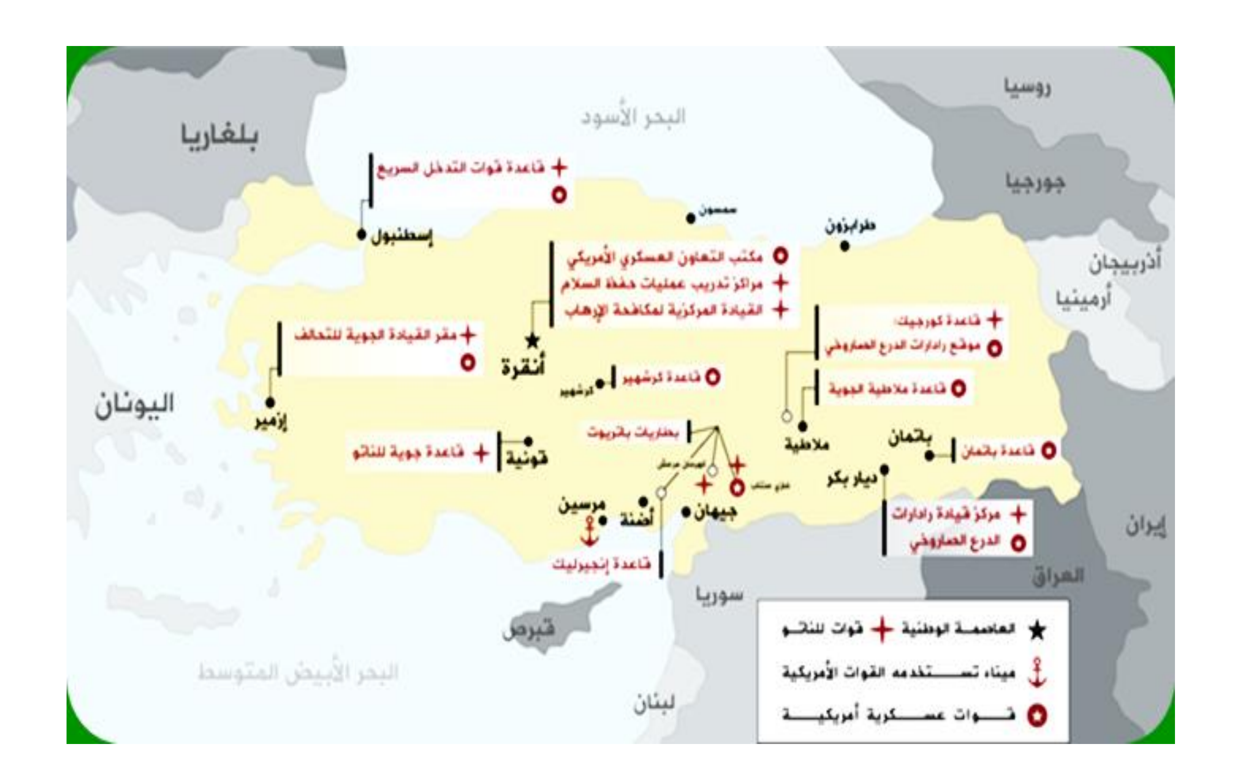
العراقي سلمه للأمريكان في 2007. سليمان أبو غيث سلمه للأمريكان في 2013. إيمان كنجو سلمها للصهاينة في 2015. هذه أمثلة فقط، يناير 2016: الاستعداد للتأسيس لتواجد عسكري في خليج عدن الاستراتيجي، وذلك من خلال تأسيس قاعدة عسكرية في الصومال، لتدريب نحو 10 آلاف و500 جندي صومالي! وهذا يعني إعانة ودعم النظام الصومالي المتأمرك العفن، وشد ساعده ودعمه في مواجهة حركة الشباب المجاهدين.



ـ فصل: تركيا والنظام الدولي العسكري:



لا أدري لماذا تصر تركيا الأردوغانية على أن تستمر في القيام بدور ماسحي الأحذية أو على الأكثر شرطي الحماية للنظام الدولي القذر..؟! كل الكلام المنشور عن القواعد الأمريكية في تركيا ليس فيه صور جديدة تقريبا عن تلك المعروفة عن قواعد الخليج ودورها وتسليحها، وقد رأى الناس جميعا دور قاعدة "أنجرليك" في قصف أفغانستان 2001، وكذلك مدى أهميتها ودورها في الانقلاب الأمريكي الفاشل على نظام أردوغان مؤخرا، ومع ذلك لا بأس بإيراد ما اشتهر ويتداوله الناس.



- قبل عهد حكم أردوغان: تواجدت القواعد الأمريكية في تركيا منذ عام 1969 بموجب اتفاقية بين البلدين سمح من خلالها إنشاء أكثر من 26 قاعدة ومركز للاتصالات والتجسس في تركيا، بالإضافة إلى تسهيلات للقوات الأمريكية في استخدام الموانئ والمنشأت العسكرية التركية. وذلك لدور تركيا المهم في الحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي، وشاركت هذه القواعد الأمريكية في تركيا في عدة مهام:

- قصف ليبيا سنة 1986 وقتلها لأكثر من 700 ليبي آنذاك.

- قصف العراق ما بين عام 1990 و2003 وشاركت مع بقية القواعد الأمريكية الأخرى في الدول العربية في التسبب في مقتل 2 مليون عراقي.

- قصف السودان سنة 1989 لمصنع الشفاء للأدوية، والذي كان أكبر مصنع للأدوية في أفريقيا آنذاك.
- قصف أفغانستان سنة 2001 حيث نفذت من تركيا أغلب الطلعات الجوية لغزو أفغانستان.

أما في عهد حكم أردوغان: فرغم إغلاق الحكومة التركية لأغلب القواعد الأمريكية، لعدة أسباب من أهمها تحيز أمريكا لقبرص، إلا أنه استمر وجود أكبر ثلاث قواعد أمريكية في تركيا هي: أزمير، سينوب، إنجلييرك، ويوجد بها أكثر من 4 آلاف جندي أمريكي (هذا الرقم يتضاعف في حال أرادت أمريكا خوض حرب في المنطقة).

وشاركت هذه القواعد في:

- مد الاحتلال الأمريكى في العراق بكل أشكال الدعم اللوجيستي من المؤن والدخائر والأسلحة ما بين عام 2003 و2011.
- قصف ليبيا عام 2011 بما سمى عملية "فجر الأوديسا". بالإضافة إلى ذلك شاركت هذه القواعد في تسليح وتدريب القوات التركية، وأيضا إجراء أكثر من 8 مناورات مشتركية ما بين أمريكا وإسرائيل وتركيا على الأراضى التركية، وتعد أمريكا هى المنشئ الحقيقي للجيش التركي الحديث، حيث أن أغلب جنرالاته تعلموا في أمريكا، كما أن 90% من أسلحة الجيش التركي هى أمريكية الصنع، وهو يتلقي معونات عسكرية سنوية من أمريكا تقدر بمئات الملايين، كما ترسل

تركيا سنويا دفعات من الطلبة العسكريين والأمنيين إلى إسرائيل للتدرب والتعلم في المدارس العسكرية الإسرائيلية، كما يتم إجراء مناورات شبه سنوية مع الجيش الإسرائيلى على الأراضى التركية، وبما أن تركيا عضو في حلف الناتو فإنه يحق لقوات الناتو استخدام القواعد التركية متى شاؤوا ولضرب من أرادوا ضربه.

-في مدينة أضنة على الساحل الشمالي الشرقي للبحر المتوسط، تقع قاعدة "إنجرليك" الجوية.



تتبع قاعدة "إنجرليك" الجوية مطارا عسكريا للقوات الجوية التركية، وتعني "إنجرليك" شجرة التين في اللغة التركية، وترصد "الوطن" أبرز معلومات عن القاعدة، وهي:
1- بدأت علمية بناء القاعدة تحت إشراف أمريكي عام 1951 وانتهت بعد 4 سنوات، بعد اتخاذ قرار بناءها خلال مؤتمر القاهرة الثاني في ديسمبر عام 1943، ولكن بدأت أعمال البناء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

2- تقع على بعد نحو 250 كيلومترا جنوب شرقي أنقرة، و10 كم شرق قلب مدينة أضنة، على بعد 32 كم من البحر المتوسط.
3- تستوعب القاعدة 57 مقاتلة حربية، بها مدرجان لهبوط الطائرات وإقلاعها، ويبلغ طول الأول 10 آلاف قدم، بينما يبلغ الثاني 9 آلاف قدم.

4- وقعت هيئة الأركان العامة التركية والقوات الجوية الأمريكية اتفاقية الاستخدام المشترك لقاعدة جديدة في ديسمبر 1954.

5- تضم "إنجرليك" إلى جانب المنشآت العسكرية، مدينة متكاملة للعاملين فيها وعائلتهم، وهم 7 آلاف عسكري إضافة للموظفين المدنيين والمتعاقدين، وتتمثل المنشآت في مدرسة "أنجرليك" الأمريكية، ومركز التعليم تديره جامعة ميريلاند، ومركز اللياقة البدنية، ومسرح يعرض به أفلام السينما وعيادات بيطرية.

6- تشكل القاعدة نقطة انطلاق للعديد من الحملات العسكرية في الشرق الأوسط والعالم طوال عقود، فضلا عن استخدامها أمريكيا كمركز تخزين إقليمي.

7- تبعد 100 كيلومتر من الحدود السورية، ما يجعلها مركزا مهم في الحرب على "داعش".

8- على إثر هجمات 11 سبتمبر عام 2001، أقلعت الطائرات الأمريكية منها لقصف مواقع تنظيم القاعدة وحركة طالبان في أفغانستان.

9- تقدم الوحدة 39 المتمركزة في قاعدة إنجرليك دعما للقوات الأمريكية الموجودة في 5 مناطق في تركيا، وفي 24 موقعا آخر في المنطقة.

10- تشرف القاعدة على أكبر مخزون للأسلحة الحربية التابعة للقوات الجوية الموجودة في الخارج.

11- تعتبر "إنجرليك" قاعدة متكاملة حيث تحتوي على صواريخ دفاع جوي لحماية أجواء القاعدة والمنطقة، كما أنها تعتبر مركز الإمداد العسكري في المناطق الجنوبية.

12- في عام 1975، أعلنت الحكومة التركية إغلاق القواعد العسكرية الأمريكية في تركيا، وتُنقل لسلاح الجو التركي، ردا على حظر الأسلحة الذي فرضه الكونجرس على تركيا، واستخدام المعدات الأمريكية التي يتم توفيرها من خلال الغزو التركي لقبرص في عام 1974، وتم رفع القرار 1978 بعد رفع الحظر.

13- في 1991 شكلت القاعدة دورا مهما في حرب الخليج عام 1991 حيث كانت واحدة من محاور العمليات الجوية التي جرت ضد العراق خلال أزمة احتلال الكويت، كما احتضنت القوات الدولية المشاركة في مراقبة حظر الطيران شمالي العراق.

14- في عام 2004 أثير جدل حول احتواء القاعدة على 150 رأسا نوويا على الرغم من انتهاء الحرب الباردة، الأمر الذي أثار الشارع التركي، حيث كانت القوات الأمريكية أدخلت الرؤوس النووية إلى تركيا في إطار الحرب الباردة، ثم كانت سحبت كل الرؤوس النووية من دول المنطقة بعد انتهاء الحرب الباردة. 15- حصلت "إنجرليك" على 12 جائزة بارزة في مجال سلاح الجو.

16- في يوليو 2015 سمحت الحكومة التركية لواشنطن باستخدام القاعدة لمحاربة "داعش" في سوريا، بعد 3 أيام من هجوم شنه التنظيم داخل تركيا وأسفر عن سقوط 33 قتيلا.

ـ فصل: بهدوء عن الجيش التركي.. وأمثاله!



ـ الجيوش الحالية قاعدتها التي تستند وتنتمي إليها، وهي أحد مخرجاتها: الدولة القومية الحديثة أو إن شئت فقل الخبيثة التي نشأت بعد "صلح وستفاليا" 1648 والتي تعني أن الولاء والانتماء والمرجعية فيها تابع للدولة والوطن والقطعة الجغرافية، أي أنها معادية للإسلام وأحكامه بأصل البنية والنشأة، وعامة دول العالم الإسلامي الآن تابعة لتصور الأمم المتحدة عن أهداف وأسباب ودوافع الحرب والقتال، مع تحاكمهم إلى قوانينها في فض النزاعات، والتزامهم بما تحكم به.

وكل الدول والحكومات التي تدعي الإسلامية تتحاكم إلى القوانين الوضعية، وتستحل ما حرم الله، وتحرم ما أحله، وترتكب من نواقض الإسلام ما يستعصي على الحصر، فقط

مقل ومستكثر، كل هذا تحت حماية ورعاية شوكة هذه الجيوش وبدعمها وقوتها، والجيش التركي -ككل الجيوش المنتسبة للإسلام- ممتنع بشوكة عن حكم الله بغض النظر هل أفراده مسلمون أم لا، بالضبط كما كان جيش التتار الذي أعلن إسلامه ويقيم الصلاة وكثيرا من فروض الإسلام وامتنع عن بعض مظاهر الإسلام بشوكة، فأفتى شيخ الإسلام ابن تيمية بقتاله، وكل الجيوش المعاصرة مثل ذلك كما قلت، فكلها ممتنع عن الدين بقوته وشوكته، قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى في فتواه عن التتار الذين انتسبوا للإسلام اسما فقط، ولم يلتزموا شرائعه: (وكل من قفز إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء= فحكمه حكمهم، وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام. وإذا كان السلف قد سموا مانعى الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين، فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلا للمسلمين)، فكيف بمن صار مع (الناتو) قاتلا للمسلمين..؟! وقال في "مجموع الفتاوى": (وقتال التتار ولو كانوا مسلمين هو قتال الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة ويأخذ مالهم وذريتهم، وكذا المقفز إليهم ولو ادعى إكراها)، وذكر البرزلي في كتاب "القضاء" من نوازله أن: (أمير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني استفتى علماء زمانه، في استنصار ابن عباد الأندلسي بالإفرنج، ليعينوه على المسلمين، فأجابه جلهم بردته وكفره). استنصر فقط، لا كان حليفا وداعما وركنا ومكونا من مكونات (الناتو).

فالصواب الذي لا محيد عنه، والأصل الراسخ في ذلك أنه يجب قتال الجيش التركي في تركيا وسوريا والصومال وأفغانستان ومالي وأي مكان في العالم، هذا بديهي لا يختلف عليه لو عقل الناس، هذا هو الأصل في حكم هؤلاء، والرغبة في تغيير عقيدة هذا الجيش لدى السيد أردوغان= نية في القلب، لا علم لنا بها، ولم ينط الشرع بها أحكاما، بل الأفعال الظاهرة كالتي ذكرتها هي التي يناط بها الأحكام، وحتى يأذن الله بنجاح نيته في التغيير تبقى الأحكام كما ذكرت، ومع ذلك فيجوز دفع الكفار بالمال أو بالمصالحة إن عجز المسلمون عن حربهم، لكن لن ينقلب حكمهم لمسلمين مثلا إن صالحناهم، وكذلك مع المرتدين، وكذلك مع المسلمين البغاة، وكذلك مع الصائل المسلم، سيظل حكم الجيش التركي كما هو، بغض النظر هل صالحه بعض المسلمين أم أخروا دفعه، أم حيدوه إلخ، فالحكم الشرعي له مناط، لا يتغير إلا إن تغير مناطه، ولا شيء آخر.

طيب نفترض أن الجيش التركي مجموعة من الصالحين، المؤمنين الأتقياء، لكنهم يصولون على مسلمي أفغانستان مع الناتو أو مسلمي الصومال مع الجيش الصومالي المتأمرك، أو على مسلمي إدلب مع الروس والشيعة.. فما الحكم؟! الحكم أنه يجب دفع الصائل على الدين والنفس وما دونها، ولا فرق بين أن يكون الصائل مسلما أو كافرا، عاقلا أو مجنونا، بالغا أو صغيرا، معصوم الدم أو غير معصوم الدم، قال صلى الله

عليه وسلم: (من قتل دون مظلمة فهو شهيد)، قال العلماء؛ فدل هذا الحديث على أن له القتل والقتال، وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: (باب؛ من قاتل دون ماله)، قال ابن حجر: (قال ابن بطال؛ إنما أدخل البخاري هذه الترجمة في هذه الأبواب ليبين أن للإنسان أن يدفع عن نفسه وماله ولا شيء عليه، فإنه إذا كان شهيدا إذا قتل في ذلك، فلا قود عليه ولا دية إذا كان هو القاتل)، وقال ابن تيمية رحمه الله: (وأما قتال الدفع؛ فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، واجب إجماعا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم)، ولا أظن أحدا ينازع في مشروعية الدفاع عن النفس.

فهؤلاء المشايخ والباحثون والكتاب المدافعون عن الوضع التركي، يتأرجحون بين مقامين: تقول للأخ: لماذا لا يطبق أردوغان الشريعة كاملة، ويحل الحلال ويحرم الحرام، ويزيل الكفر كالقانون الطاغوتي.. إلخ؟ يقول لك: ليس له شوكة، والجيش التركي علماني متأمرك ويعارضه ولا يسلم له، فتقول له: إذن لا يجوز الاستعانة بهذا الجيش الطاغوتي المتأمرك، ولا الفرح بدخوله سورية لتنفيذ مآرب أمريكا، ويجب قتاله لأنه طائفة ممتنعة عن الشرع بشوكة، أليس كذلك؟ فيرد: الجيش التركي يتبع الحكومة التركية المسلمة وعلى رأسها أردوغان، وهو يعمل لصالحه، فتجد القفز على

الحبال هو ديدن هؤلاء محللي التجربة التركية ومشرعنيها، ما هو ضابط التمكن والقدرة، ومتى لا يكون قادرا، حينها تجد الجوابين حسب الحالة المطروحة:

1- يؤوي حركيين وإسلاميين من الإخوان وغيرهم ويفتح الحدود للسوريين = هو من فعلها وقادر ومتمكن وليس برضا الأمريكان.

2- يسلم مطلوبين ويشارك في الحرب على الإرهاب = ليس هو من فعلها بل المخابرات التركية أو الجيش العميل المتأمرك.

ـ فصل: أردوغان والثورة السورية!



كانت ثورة سوريا أكبر محطة كاشفة لمنهج أردوغان وسبيله وتأتيه في الواقع، والقاعدة المستقرة المستمرة الحاكمة لعلاقة أردوغان بالثورة السورية هي: سلامة النظام التركي من أن يتأثر بالثورة السورية وخاصة في المسألة الكردية هو أولى ألف مرة من كل ما يدندن به كبروباجندا: اللاجئين، بشار، الديموقراطية.. إلخ، فكل شيء متاح للبيع في سوق النخاسة الأمريكي وعلى المذبح العالمي، أردوغان تردد من أول الثورة بشكل غريب جدا، ولعله من مكر الله به، فلا هو دخل سوريا واحتل المحافظات الخمس الشمالية وفرض شروطه من أول الصراع، ولا هو سمح بتكوين جيش سوري من عبيده على أسس حديثة قوية، خشية خروجه عن بيت الطاعة التركي، غالبا لو كان الحاكم في تركيا حزبا علمانيا ما تردد في دخول سوريا، ألا تذكر تهديدهم لحافظ الأسد بوصول

الجيش التركي لدمشق خلال ٢٤ ساعة إن لم يسلم أوجلان؟ واستجاب حافظ لعلمه بصدق تهديدهم.

أما بعد اشتداد عود الثورة السورية قليلا، فقد أراد الأتراك الاستفادة منها بقلب النظام السوري ووضع نظام علماني منتسب للسنة مكانه، يكون امتدادا لهم ومضعفا للإيرانيين ومن ينحو نحوهم في المنطقة، فقام الأمريكان بقلب المعادلة عليهم بإطلاق يد الأكراد بما يشغل الأتراك عن سوريا ويستنزفهم، وبتدبير إنقلاب يثير بلبلة في طبقات النظام على أقل تقدير إن لم ينجح، وقد نجح الأمريكان في وضع الشوكة في عيون الأتراك وأدموها، والآن يتراجع الأتراك عن هدفهم الأولي إلى مجرد الحفاظ على نظامهم من التخلخل ومنع الكرد من التقدم..!

قام الأتراك باستخدام المقاتلين لبشار كبغال تحميل في مشروعهم هم ثم سيلقونهم في أقرب مزبلة، ومَنعُ المخابرات التركية توحد فصائل "درع الفرات" كان سلاحا ذا حدين:١- فقد أتاح لهم سيطرة مطلقة على هذه الشراذم المتناثرة، وتحكما تاما في قرارها، ٢- لكنه أضعفها جدا، بما جعلها لا تقوى على خوض المعارك الكبرى، فكان الفشل التركي ذريعا على كل الأصعدة، فشلوا بأنفسهم ثم فشلوا بصنائعهم.

- أما عن زعم دعم الثورة، فكل ما رأيته من دعم تركي لوجيستي وعسكري للثورة السورية = كان في مصلحة النظام التركي، للتناقضات بينه وبين النظامين الإيراني والسوري،

أي: لمصالحه هو، والنظام الباكستاني فعل إبان الجهاد ضد السوفيت (1979-1992) أضعاف ما فعله النظام التركي من: فتح مضافات، فتح معسكرات، تسليح، تموين، إيواء فارين، تقديم خبراء، كل أشكال الدعم اللوجيستي.. إلخ، كل ذلك لما يقرب من 14 عاما، ثم انقلب على كل ذلك، وانظروا ما يفعله الآن في "وزيرستان".. هو نفسه الذي فعله النظام التركي في "الباب" و"حلب" وسيفعله في "إدلب" قريبا! تركيا مع الجهاد السوري، مثل باكستان مع الجهاد الأفغاني بالضبط، دولة باكستان وجهت الجهاد الأفغاني كله كدولة لها مصالحها الإقليمية، ثم لصالحها كأباطرة حرب تحولوا إلى مليارديرات، فلم يكن إمداد باكستان للحرب الأفغانية إلا في هذين المجالين:1- مصالحها الإقليمية في مواجهة الهند ومشاكلها معها، كما استفادت تركيا من تنظيم الدولة الإسلامية في معركتها مع الأكراد بفروعهم الثلاثة: العراقي والسوري والتركي، وكما كانت ستستفيد من سقوط النظام السوري حال سقوطه أو تغيره، إن جاء من يسير في ركابها، 2- مصالح شخصية وأموال وبيع أسلحة وذخيرة وحركة تهريب وشراء نفط من السوق السوداء، سواء من تنظيم الدولة أو غيره إلخ.

ثم حاول الأتراك الاعتماد على الدب الروسي وعقد التحالفات معه، فاجتمع الروس والأتراك على هدفين محوريين في سوريا:١- سحب النفوذ الإيراني أو حتى إضعافه، فهو يؤثر على حصة الروس من الكعكة،٢- منع تقدم الكرد، فالروس

يريدون كامل سوريا للنظام، ويعتبرون الكرد ورقة أمريكية خالصة، وموقف الأتراك من المحورين واضح ومعروف، يقال في الأساطير أن المدعوين إلى الولائم يحصدون دائما حصصا متساوية منها، أما صاحب الدعوة فهو الذي يحتفظ لنفسه بأفضلها بالتأكيد!

أما عن المجاهدين السوريين: فنظر كثير من الجماعات السورية بالنظارة التركية لواقعهم أوصلهم لخنق ثورتهم نفسها وقتل أنفسهم وضياع مشروعهم! فعلا.. عيون عمياء تعتمد على حواس غيرها في رؤية الطريق، لم يبال الأتراك بمشروعكم ولا بثورتكم لما هددت مصالحهم، هذا إن كان لكم مشروع وثورة أصلا، (يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا)، وإن مثل الذين يريدون الاستعانة بجيش الناتو ذي العلَم التركي = كقول الشاعر:

ومن يجعل الضرغامَ كلبا لصيده ** تصيّده الضرغامُ فيمن تصيّدا

قديما أراد الإخوان جعل الضرغام عبد الناصر كلبا لصيدهم، فتصيدهم الضرغام ووضعهم في السجون وقتل خيارهم وصفى تنظيمهم الخاص، بل وجماعتهم، مع أنهم كانوا يستطيعون الصيد بأنفسهم، لكن لله الأمر، هذا ما حصل ساعتها، والآن يتحول المقاتلون في سورية الموافقون على دخول الناتو ويهللون له إلى بغال تحميل، ويريدون الناتو كلبا لصيدهم، وهيهات! يريدون للمقاتلين أن يكونوا بغال تحميل للأتراك ومن ورائهم من الناتو والأمريكان! فيقوم المجاهدون

بتقليم أظافر بشار وأظافر الأكراد وتعطيل توسع الآيات الشيعة، ثم يلقونهم في أقرب مزبلة، انظر ما قاله أبو مصعب عن الجهاد الأفغاني.. نفس الذي يحصل الآن بحذافيره، قال: (يجب أن نخرج من حالة أن المصلحة الكلية للعدو وليس لنا مصلحة، يجب أن تكون لنا غالب المصلحة وغالب الاستفادة، إذا سقطت ثمار شجرة التوت هذه فلابد أن يكون أكثر (السلات) الموجودة في الأرض هي لنا، فنجمع أكبر كمية من التوت، ثم غيرنا يلتقط من بين هذه السلات، أو يكون له سلتان ولا ثلاثة ضمن السلات، ولكن الأساس أننا نفرش تحت شجرة التوت ونجمع محصولنا.

أما الذي حصل فكما شبه أخونا: أخذنا بشجرة التوت فهززناها بعنف ولم يكن عندنا أي سلات في الأرض، هناك سلة أمريكي، سلة روسي، سلة فرنسي، سلة سعودي، سلة مصري، كل الناس التقطت الثمار، ونحن فقط هززنا، بعضنا سقطت عليه بعض الأغصان فقُتل، وبعضنا نزل عليه بعض الأشجار فجُرح، والبعض الآخر قالوا له: جزاك الله خيرا، انتهيت من هز شجرة التوت، اتفضل اطلع من هنا، ومن خرج إما صُفي وإما قُتل وإما طُورد، هذا الذي حصل)، فقط يريدون منا هز شجرة التوت، والباقي عليهم هم..!!

هل فعلا أردوغان متعاطف مع قضايا أمته، لا يدخر وسعا في جلب الخير، ولا يألو جهدا في دفع الشر..؟! حسنا لننظر في علاقة تركيا الأردوغانية بروسيا وإسرائيل وإيران

وأفغانستان وبورما وسوريا وحماس، وكيفية اشتباكه مع قضايا أمته، ومراده منها بالضبط.

بعد ١١ سبتمبر تم السماح لحزب العدالة والتنمية بالوصول للحكم في ٢٠٠٢م، ولم ينقلب عليهم الجيش التركي المتأمرك كما كان يحصل دائمًا من قبل.

بالنسبة لتركيا ووصول حزب العدالة والتنمية للحكم وعلاقته بالتصوف والعلمنة والديموقراطية: فإن المجتمع التركي له طبيعة ثابتة موروثة عن الدولة العثمانية وهي صوفيته الشديدة وخصوصًا الطريقة النقشبندية، وطبعًا الصوفية هي أكثر المذاهب والفرق بعدًا عن السياسة وكل اهتماماتها بالجوانب الأخلاقية الضيقة، ولذلك بسبب هذه العلمنة الداخلية كانوا أكبر عون لكل الطغاة على مر العصور، حتى عبد الناصر نفسه في ١٩٦٨م بعد الهزيمة وتآكل شرعيته، أنشأوا له مظاهرة صوفية كبيرة جدًا تأييدًا له.

هذا الواقع الصوفي الجماهيري للأتراك أفرادًا ومؤسسات هو ما ساعد على تقبل البرجماتية السياسية والعلمانية وتبني استراتيجيات والموافقة على أساليب تتعارض رأسًا مع دين الله، مثل تطبيع العلاقة مع الكيان الصهيوني والغرب، فلا يوجد في المجتمع التركي أية حركات مضادة لهذه الأفعال

مستندة على أدلة شرعية، لا يوجد غير أفراد لكن الإطار الواسع كله إما متدينون صوفيون وإما علمانيون، فالحصيلة أن العلمانية متوافق عليها بين الكل.

عبد الله غول في تصريح لصحيفة ديلي نيوز التركية بعد الوصول للحكم مباشرةً في نوفمبر ٢٠٠٢م قال: (هدفنا أن نظهر للعالم أننا دولة ذات شعب مسلم يستطيع أن يكون أيضًا ديمقراطيًا شفافًا عصريًا ويتعاون أيضًا مع الجماعة الدولية).

بعد فوز حماس في الانتخابات ٢٠٠٦م مباشرة عندما ذهب خالد مشعل لزيارة أنقرة، أبلغه عبد الله غول رسالة مفادها أنه على حماس الاعتراف بإسرائيل وإلقاء السلاح ونبذ العنف قبل التفاوض معهم، وهذا مذكور مذاع معروف وليس افتئاتا عليهم؛ انظر مثلًا رسالة الماجستير لرمزي فخري الحموز "العلاقات التركية الإسرائيلية في ظل حزب العدالة والتنمية" في ٢٠١٣م في جامعة القدس، وهذا الطلب لم يكن فقط من عبد الله غول، بل أبلغه أردوغان لحماس في ٢٠٠٦م بعد فوز حماس بالانتخابات مباشرةً أيضا، فقد وجه رسالة لحماس أن سياسة عدم الاعتراف بإسرائيل لن تكون مساعدة في هذه العملية، ويقول نصًا: (على الإخوة في حماس أن يتركوا عاداتهم وتصرفاتهم في الماضي للماضي، عليهم أن يدخلوا عالمًا جديدًا بنظرة جديدة الآن، السلاح يجب أن يكون فقط في يد القوات المسلحة لأي دولة، حماس

ستتحرك ويجب أن تتحرك نحو الوسط.. فالتطرف لن يساعد في شيء).

هذا الكلام مذكور في كتيب مركز الزيتونة للدراسات.. وهذا المركز تابع لحماس، والكتيب اسمه: "تركيا والقضايا الفلسطينية".

إذن حتى سلاح حماس المرفوع ضد إسرائيل المعتدية الظالمة مرفوض من السادة الأتراك الديمقراطيين، وهذا ما يرضي السادة الأمريكان بالطبع، مع أن الظاهر أن إسرائيل تتلاعب بتركيا في ملف الأكراد، بينما لا يفعل أردوغان ذلك بهم في ملف حماس:

من ناحية تؤيد إسرائيل وتدعم بالسلاح والتدريب والمال بعض متمردي الأكراد وأحزابهم، وهو ما سبب غضب الحكومات التركية المتتالية وتخفيض مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية في كثير من الأوقات، وبعد تولي العدالة والتنمية زودت إسرائيل القوات المسلحة التركية بعدد من الطائرات بدون طيار والمناظير الليلية والمعلومات الاستخبارية، والتي تحتاجها حتما في مواجهة المتمردين الأكراد، وغير ذلك من الوقائع.

كان المنتظر من حزب العدالة والتنمية وبالمصلحة البرجماتية النفعية المحضة -لا الإسلامية العقدية- للضغط

على إسرائيل وإشغالها وتحجيم نفوذها في المنطقة أن يفعل المثل مع حماس، وأن يدعمها بالسلاح والتدريب والمال، وفي نفس الوقت لا ضير من إدانتها إعلاميا ودوليا على استحياء.
أما عن علاقة العدالة والتنمية بروسيا: فبعد وصول العدالة والتنمية التركي للحكم مباشرة قام أردوغان بزيارة روسيا في ديسمبر 2002 وأكد ضرورة وقوف تركيا مع روسيا في محاربة الإرهاب!! وأعرب الرئيس الروسي بوتين من جانبه عن رضاه عن العلاقات التركية الروسية، واتفق الزعيمان على تعزيز التعاون الاقتصادي بين دولتيهما، وفي 2004 زار عبد الله جول روسيا بصحبة 150 من رجال الأعمال الأتراك لتوقيع برامج مشاورات تشمل التعاون الاقتصادي والسياسي والأمني ومكافحة الإرهاب والشئون القنصلية والثقافية، وأكد جول أثناء الزيارة على "أهمية محاربة الإرهاب لتحقيق الاستقرار في المنطقة ورغبة تركيا في التعاون مع روسيا في هذا المجال".

انظر: "العلاقات التركية الروسية من إرث الماضي إلى آفاق المستقبل" ص31 وما بعدها، معمر فيصل سليم الخولي، 2014.

لماذا أبدت روسيا تخوفها..؟! لأن الحكومة التركية العلمانية فترة التسعينات كانت تدعم المقاتلين الشيشان؛ فخشي بوتين من زيادة الدعم حال وصول حزب إسلامي للسلطة، ولماذا

اطمأنت ورضيت..؟! لأن أردوغان وحكومته تعهدوا وعملوا فعليا على مساعدة روسيا في مكافحة الإرهاب.

يقول معمر فيصل الخولي في رسالته المذكورة آنفا ص٢٤:
(إن القضيتين الشيشانية والكردية كانتا من ضمن العوامل التي سببت حنقا شديدا في العلاقات التركية – الروسية، فبعد اعتداء روسيا على الشيشان ١٩٩٤ أثارت تلك العمليات ردات فعل في تركيا، وانتقد البرلمان التركي روسيا بشدة، وخرجت تظاهرات موالية للشيشان في مختلف المحافظات التركية، وكان لجماعة قوقاز المهجر دور بارز فيها، وقد اتهمت روسيا تركيا بالتساهل المفرط مع التنظيم الاجتماعي الذي يقدم الدعم المالي للانفصاليين الشيشان ويهرب المتطوعين والأسلحة ويقدم في تركيا الرعاية الطبية للمقاتلين الجرحى، ردت تركيا باتهام روسيا بالتسامح مع فعاليات الهياكل الكردية التي ترتبط بحزب العمال الكردستاني وهي تشن عمليات إرهابية على الإقليم التركي، كما انتقدت بشدة افتتاح روسيا ما يسمى "البيت الكردي" في عاصمتها موسكو ديسمبر ١٩٩٤، وسماحها لأعضاء حزب العمال الكردستاني بالالتحاق بتدريبات عسكرية في يناير ١٩٩٥، وسماح مجلس الدوما الروسي باستضافة ما يسمى البرلمان الكردي في المنفى لعقد مؤتمره الثالث في موسكو، مع أن روسيا في حقبة التسعينات باعت لتركيا أسلحة روسية لمواجهة حزب العمال، في حين رفض الناتو ذلك!

ثم تحسنت العلاقات التركية الروسية بالتدريج، وفي عهد حكومة العدالة والتنمية ازدادت تحسنا في كل المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والأمنية، ولا ينفي ذلك وجود بعض القضايا الخلافية) انتهى.

اللافت جدا في العلاقات التركية الروسية أن أردوغان وحكومته وقفوا موقفا سلبيا من المقاتلين الشيشان، وبعثوا رسائل طمأنة للحكومة الروسية القلقة من وصول إسلاميين للسلطة بأنها تقف معهم ضد الإرهاب الدولي، وأن الشيشان المحتلة شأن داخلي روسي، وهو ما لم يفعله علمانيو تركيا من قبل في حقبة التسعينات، ثم .. تركيا وروسيا اختلفتا في موقفهما من سورية .. ما أثر هذا الاختلاف والتناقض على التقارب الاستراتيجي والاقتصادي بينهما..؟! لم يؤثر بشيء.

يقول صاحب "العلاقات التركية الروسية .. من إرث الماضي إلى آفاق المستقبل" ص74:

(تعرف تركيا وروسيا حجم الخلافات بينهما، وتقدران ضرورة معالجتها بالتهميش والتجاهل، وبمحاولة البحث عن توافق، من دون أن تؤثر في تطوير علاقاتهما الاقتصادية والتجارية) انتهى.

أردوغان ككل الإسلاميين الذين ولجوا في باطن العلمنة والعملية السياسية الديموقراطية = عندهم حساسية بالغة من دعم أي توجه إسلامي قتالي ولو كان في صالح دولهم ومؤيدا لها بصورة برجماتية محضة -ولا أقول من باب العقيدة-؛ لئلا يقال عنه كذا وكذا، ودونك طلباتهم الكثيرة المتكررة من حركة حماس إلقاء السلاح والاعتراف بإسرائيل، وفوق ذلك يريدون تحقيق رفاهية اقتصادية لتركيا بأي ثمن كان ولو على حساب عموم قضايا المسلمين ومصالحهم، فتتوسع العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الروس والصهاينة والشيعة في عهد حزب العدالة والتنمية بشكل لافت جدا، تحت دعاوى تصفير المشكلات مع دول الجوار، مع أنهم في احتلال الناتو والأمريكان لأفغانستان لم يتعاملوا مع الدولة المحتلة بمبدأ تصفير المشكلات، وإنما أرسلوا ١٥٠٠ جنديا وقدموا خدمات لوجستية، وكانوا يبنون مخافر شرطة للحكومة الأفغانية العميلة بمئات الملايين، أفغانستان دولة فقيرة ولن تفيدهم في شيء ولن يجنوا من تصفير المشكلات معها أي فائدة.

يقولون: طرد أردوغان سفير بورما بسبب المجازر المتكررة للمسلمين هناك، ما هي بورما؟ وأين تقع؟ وما فائدتها لتركيا؟ ولماذا يصفر مشكلاته معها؟ لا شيء، حشرة صغيرة لا وزن لها.
لكنه لم يطرد السفير الفرنسي لما قامت فرنسا بغزو سريع لمالي ٢٠١٢ ومقتل مئات المسلمين، بل عرض عليها

المشاركة ساعتها! بينما إيران دولة غنية بالنفط والغاز ويمكن الالتفاف على عقوبات الأمريكان لتحقيق فوائد وعوائد مالية ضخمة، ولذلك يتم تفعيل مبدأ تصفير المشكلات المتأرجح حسب المصلحة، وهذه حقيقة مبدأ تصفير المشكلات الذي صاغه أوغلو.

أما عن علاقة العدالة والتنمية بإسرائيل؛ فيقول أحمد خالد الزعتري في "العلاقات التركية الإسرائيلية 2002- 2016" ص15، مركز الزيتونة للدراسات:

(إن الوقوف على حجم التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين تركيا وإسرائيل يعد أمرا مهما وضروريا لفهم طبيعة العوامل التي تحكم العلاقة بين البلدين، فبالرغم من التوتر في العلاقات السياسية بين البلدين إلا أن ميزان التبادل التجاري بين البلدين حافظ على مستوى نموه وتطوه حتى في الفترات التي شهدت توترا شديدا في العلاقات السياسية -باستثناء فترات بسيطة- وهذا يعد مؤشرا على طبيعة السياسة الخارجية التي تتبعها تركيا في المنطقة) انتهى.

في مايو 2010 داهمت قوات البحرية الإسرائيلية النشطاء الحقوقيين على متن سفينة مرمرة التركية في المياه الدولية للحيلولة دون وصولها إلى غزة، وأدى الهجوم إلى مقتل 10 ناشطين أتراك بالإضافة إلى إصابة 60 آخرين، بينما في

ديسمبر 2010 حدثت حرائق الكرمل في إسرائيل وقتلت زهاء 40 إسرائيليا؛ فأرسل الرجل ذو القلب الطيب الرحيم رجب أردوغان طائرات الإطفاء للمساعدة، يا لقلبك الرحيم أيها الزعيم.

يقول رمزي فخري الحموز في رسالته"العلاقات التركية الإسرائيلية في ظل حزب العدالة والتنمية"ص8، وص11: (بالرغم من التوتر في العلاقات السياسية بين تركيا وإسرائيل، إلا أن هذا التوتر لم يؤثر بنفس الدرجة على العلاقات الاقتصادية بينهما، بل على العكس، تطور الميزان التجاري بين البلدين، كما تعددت الاتفاقات التجارية، وازدهرت السياحة الإسرائيلية إلى تركيا، وكذلك الحال في الجانب الأمني والعسكري، المصالح في النهاية هي التي تحدد طبيعة التوجه في السياسة الخارجية التركية في علاقتها مع إسرائيل، بغض النظر عن البعد الأيدولوجي الذي يستغل إعلاميا أكثر مما يؤخذ به في الجوانب الأخرى، وسبب التوترات بينهما هو التنافس على دور إقليمي في المنطقة بين إيران وتركيا وإسرائيل بعد تراجع دور الدول العربية الإقليمية كمصر والعراق، وليس البعد الأيدولوجي المتمثل في التوجه الإسلامي لحزب العدالة والتنمية).

ويقول أيضا ص75 وص81: (حزب العدالة والتنمية استطاع أن يكسب الرأي العام التركي من خلال تصريحاته السياسية المناهضة للمواقف والممارسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، أما على صعيد الممارسات الفعلية ضمن الاستراتيجية التي أعلن عنها أحمد داوود أوغلو؛ فقد وثق علاقته مع إسرائيل في المجال الأمني والعسكري، لكسب تأييد إسرائيل في تحقيق الأهداف التي ترنو إليها السياسة التركية -كمشاكل اليونان وقبرص والأكراد وغيرها- ، وكسب ود المؤسسة العسكرية التي ترى وجوب بقاء وتطوير العلاقات العسكرية والأمنية مع إسرائيل. وبعد حادثة مرمرة مباشرة ومع توتر العلاقات السياسية إلا أن العلاقات الاقتصادية شهدت ارتفاعا متزايدا وارتفع التبادل التجاري بينهما في عام 2011 إلى 4 مليار دولار، إذ بلغت الصادرات الإسرائيلية إلى تركيا 1.8 مليار دولار مرتفعة بنسبة 34% عما كانت عليه في 2010 .. وبلغت الواردات الإسرائيلية من تركيا 2.2 مليار دولار في عام 2011 مرتفعة بنسبة 22% عما كانت عليه في 2010) انتهى.

ليس من مصلحة تركيا العلمانية أو الإسلامية السماح بالتغول الإسرائيلي والتفوق الحاسم في المنطقة، والساسة الأتراك باختلاف توجهاتهم يحاولون موازنة هذا الأمر، لكنهم يختلفون في حجم رد الفعل بناء على اعتبارات المنظومة

الدولية وتأثير كل تحرك على الأطراف المتصارعة، فهم يريدون تحجيم الدور الإسرائيلي؛ لأنه يخصم من قوة ونفوذ الدولة التركية، لكنهم يفهمون أيضا مدى حاجتهم إليه: فتركيا تستطيع التضييق على خصومها العرب خصوصا سوريا والعراق من خلال إسرائيل، وكذلك تطلب ود واشنطن والغرب من خلال اللوبيات الصهيونية؛ لكسب تعاطف الرأم العام الغربي تجاه قضايا الأرمن وقبرص واليونان والانضمام للاتحاد الأوروبي، وكذلك الرغبة في الحصول على الأسلحة وتبادل المعلومات الاستخبارية واستخدام الأقمار الصناعية واستيراد التكنولوجيا الإسرائيلية، بالإضافة للشراكة الاقتصادية المربحة جدا، بالإضافة إلى كسب إسرائيل لصفها وجانبها في الصراع مع إيران وإضعافها، ولذلك تبقى العلاقات التركية الإسرائيلية مهما حدث من توترات سياسية، جيدة -على أقل تقدير- في جانبها الأمني العسكري والاقتصادي، وتبقى جعجعات السادة الإسلاميين من حزب العدالة والتنمية في إطارها الإعلامي استثمارا في مظلوميات العرب والمسلمين وتوظيفا في مزيد نفوذ للدولة القومية التركية، وغير مؤثرة إطلاقا في الصراع الإسلامي الغربي.

- خلاصة:



هل كان أردوغان يسعى لأسلمة الدولة التركية وتغيير عقيدتها...؟! الرجل لم يكن يسعى لأسلمتها، ولا هي في أجندته أصلا - اللهم إلا بعض المظاهر المشوهة-، لكنه كان يسعى سعيا حثيثا في مراضي النظام الدولي كالمشاركة في حرب أفغانستان، بل والتربح على أقفية المستضعفين هناك، ووضع الحركات الجهادية على قائمة الإرهاب، وتسليم المطلوبين للأمريكان، وتدريب الجيش الصومالي العميل في مواجهة حركة الشباب، وإرسال بارجة حربية تركية لشواطئ تونس دعما لحفتر، ورئاسة مؤتمرات الإرهاب مع الأمريكان، وتسخير قاعدة انجرليك وغيرها لإنطلاق طائرات الموت منها، وقتل حرس الحدود التركي للسوريين المتكرر.. إلخ، وبعض أفعال أردوغان لا يحتاج فيها إلا إلى فعل سلبي، ولا تحتاج لقدرة وتمكن كما يقولون،

مثل تسليم المطلوبين للأمريكان، فقد فعل القذافي وصدام أفعالا هي أشرف من أفعال أردوغان، بخصوص ذلك كتهريب المطلوبين وغيره، وكذلك كان يمكنه سحب الجيش التركي من أفغانستان، كما فعلت حكومة أثنار الإسبانية بسحب جنودها من العراق، بأي حجة كالكلفة الاقتصادية ونحوه، وكذلك دعم الجيش التركي للحكومة الصومالية المتأمركة، يكفيه الفعل السلبي وهو عدم التحرك. وأيضا تصريحاته بالاستعداد للمشاركة في غزو مالي مع فرنسا، كان يكفيه الصمت والفعل السلبي لا أكثر، هذه الأفعال وأضعافها هي جرائم، نطالبه في أمثالها بمجرد الكف فقط وعدم الحركة أو التصريح أي: بالفعل السلبي.. هل يحتاج كل هذا لقدرة وتمكن..؟!

عشرات الشواهد التي تدل على تحرك جدي عن قناعة مطلقة، لذلك أقول: هو ليس ديموقراطيا مسالما، فضلا عن أن يكون مناصرا، بل ربما أقل إجراما من أباطرة الإجرام في العالمين العربي والغربي، وإنما هو تاجر ناجح استطاع أن يحقق بعض الرفاه الاقتصادي التركي وفقط.